صوت تركستان

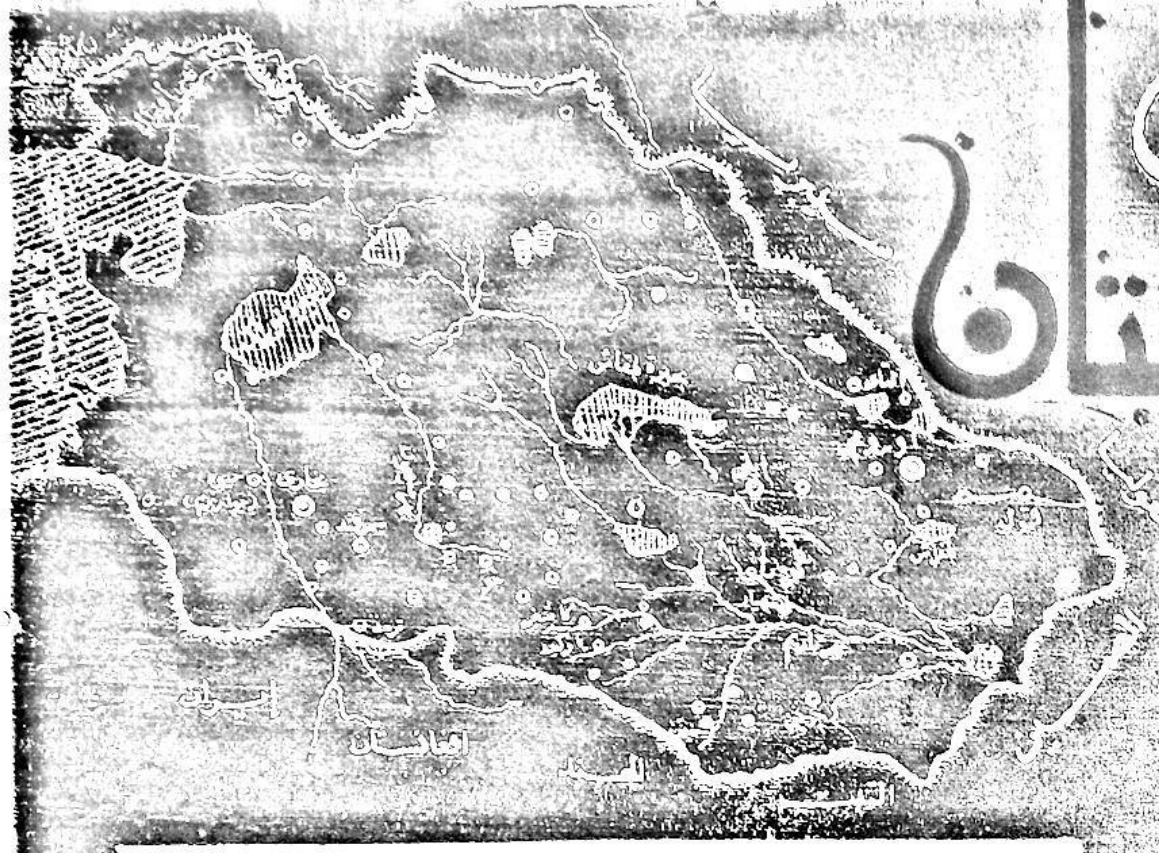

فى هذا العدد

الاستعمار الشيوعى والمسلمون

ثورة دموية فى التركستان الشرقية

سياسة السوفيات تجاه مسألة القوميات

العدد العاشر
السنة السابعة
عن شهرى
يوليه ١٩٥٩

الاستعمار الشيوعى والمسلمون

الاستعمار نوعان : الاستعمار القديم والاستعمار الحديث .

أما الاستعمار القديم فيتمثل فى قيام دولة قويه بغزو دوله أضعف منها وفرض السيطرة عليها عن طريق القوة والغلبة ويدخل فى ذلك احتلال الدولة الضعيفة ومباشرة شئون الحكم فيها بصورة تستهدف استغلال موارد الدولة المقهورة وثرواتها لحساب الدولة الغازيه ، أو التجاء دولة قوية إلى الضغط بقوة السلاح على دولة أضعف منها بقصد التدخل فى شئونها الداخلية البحته توصلا إلى إخضاع الدولة المستضعفه لمشيئة الدولة القوية أو ان تعمد دولة قوية إلى الاستفادة من قوتها العسكريه لكى تجرد شعبا من الشعوب الضعيفة من مصادر ثروته وحرمانه من استغلالها عن طريق إبعاده عن المناطق الغنية أو الخصبه وإحلال رعاياها محل رعايا الدولة الضعيفة لتحقيق سيطرة ابناء الدولة القويه على ينابيع الثروة والموارد الطبيعية فى البلاد المغلوبة على أمرها .

إن هذا النوع من الاستعمار هو الاستعمار القديم الذى أخذ يذبل ويتلاشى وقد انقشعت غمته فعلا عن الهند وأندونيسيا والباكستان ومراكش وتونس وليبيا ومصر وسوريا ولبنان وغانة وغينيا والملايو وغيرها ، وسواء طال الزمن أو قصر فإن مصير هذا النوع العتيق من الاستعمار إلى الزوال والاندثار حتما ، وذلك بفضل يقظة الشعوب وكفاحها المستمر فى سبيل الذود عن حرياتها وبفضل هذا اللون نفسه من ألوان الاستعمار الذى تكمن فى ثناياه العناصر التى تستثير الشعور بقيمة الحرية والاستقلال وتشعل فى النفوس جذوة الحماسة والاستماته فى سبيل تحقيقهما والدفاع عنهما .

أما الاستعمار الحديث فإنه يتمثل فى الشيوعية التى تعتبر أبشع مخلفات مذهب التوسع الاستعمارى وأشدها خطرا . ذلك لأن الشيوعية لاتستهدف الاستغلال الاقتصادى أو التوسع الاستعمارى فحسب وإنما تستهدف احتلال الشعوب واستئصال شأفتها على بكرة أبيها وطرد شعوب بريئة عزلاء بأسرها من ديارها وأوطانها بقوة السلاح ، وقد كان هذا هو المصير المفجع لمسلمى القرم والشيشن والأنجوش الذين طردتهم القوة القاهره من أوطانهم فى سنة ١٩٤٥ واحلت محلهم المستعمرين الروس وقد اعترف بذلك المؤتمر الشيوعى العشرون الذى انعقد بعد موت ستالين .

نص خطاب خروشوف فى المؤتمر

ففى نهاية عام ١٩٤٣ ، عندما حدث تصدع دائم فى جبهات الحرب الوطنية الكبرى لمصلحة الاتحاد السوفيتى اتخذ قرار بترحيل جميع السكان الكاراشائيين من الأراضى التى كانوا يعيشون بها ، ونفذ هذا القرار على الفور ، وفى الفترة نفسها ، أى فى نهاية شهر ديسمبر سنة ١٩٤٣ ، لقى سكان جمهورية كالمايك التى كانت تحكم حكما ذاتيا ، المصير نفسه . . وفى شهر مارس سنة ١٩٤٤

رحل جميع سكان ششن والأنجويش، واختفت من الوجود جمهوريتا ششن ـ أنجويشن اللتان كانتا تحكمان حكما ذاتيا. وفى شهر ابريل سنة ١٩٤٤ رحل جميع البلكاريين إلى أماكن سحيقة بعيدة عن أرض جمورية كاباردا ينور بالكار المستقلة ذاتها، واعيد تسمية الجمهورية ذاتها، فأطلق عليها اسم « جمهورية كاباردا بلقار » المستقلة استقلالا ذاتيا.

أما الاوكرانيون فقد استطاعوا تجنب هذا المصير لكثرة عددهم، ولعدم وجود مكان يمكن أن يرحلوا اليه وإلا لرحلهم ستالين أيضا!

ولست فى حاجة إلى القول بأنه مامن شخص يؤمن بمبادىء ماركس ولينين، بل مامن شخص يتمتع بحسن الإدراك، يستطيع أن يفهم كيف يمكن القاء مسئولية النشاط المعادى على شعوب بأسرها بما فيها النساء والاطفال والعجزة والشيوعيون وشباب منظمات الكوموسومول، واستخدام القمع الجماعى ضدهم. وتعريضهم للشقاء والعذاب. بسبب أعمال عدائية أرتكبها أفراد أو جماعات من الأفراد!

والواقع أن الشيوعية كمذهب إنما تتوسل فى سجل نشر هذا المذهب باساليب التقرب والتودد والتعاون الاقتصادى فى البداية ثم تتدرج إلى مرحلة اقتناص الفرص والتوغل الاقتصادى وبث الأعوان ثم بعد ذلك مرحلة الفتح والتسلط والقمع والإرهاب، وهى لا تعبأ فى سجل بلوغ هذا الهدف بأى وازع من الضمير الإنسانى أو أى ضرب من ضروب القيم الأخلاقية التى اصطلح عليها البشر ولا تتورع عن تطبيق أقسى أنواع العذاب والتنكيل ضد من يقف فى طريق خططها.

وإذا كان الاستعمار القديم قد استعبد الشعوب بقوة السلاح المادى فإن الاستعمار الشيوعى قد أضاف السلاح الفكرى والمذهبى إلى جانب أعتماده على القوة والضغط والإرهاب. وحسبنا فى هذا الصدد ان نذكر على سبيل المثال ماحفل به سجل الشيوعية من أدلة دامغة لهذا النوع الجديد من الاستعمار. ففى آسيا توسلت الشيوعية بالفتح والغزو والضغط والإرهاب والقمع للاستيلاء على الدول الإسلامية التى يبلغ عدد سكانها نحو خمسين مليون نسمه من المسلمين، مثل جمهورية تركستان وجمهورية بخارى وإمارة (خيوة) وجمهورية شمال القوقاز وجمهورية أذربيجان ودولة القرم وجمهورية ايديل أورال وخانات قزان ثم ضمتها إلى اتحاد الجمهوريات السوفيتيه الاشتراكيه بالعنف والقوة. واستولت كذلك على جمهورية التركستان الشرقية (سنكيانج) وضمتها إلى الأمبراطورية الصينيه وروسيا. وهذا بالاضافة إلى المحاولات العديدة التى بذلتها روسيا الشيوعية بعد الحرب العالمية الثانية للسيطرة على إيران ومقاطعة أذربيجان الايرانيه وتركيا واليونان وكوريا الجنوبيه.

أما فى أوروبا فقد استولت الشيوعية على استونيا ولاتفيا وليتوانيا كما استخدمت أبشع أساليب القمع والضغط والإرهاب للسيطرة على المجر وبولونيا والبانيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية التى تدور الآن فعلا فى فلك الشيوعية والتى قد ينتهى الأمر بضمها أيضا إلى الاتحاد السوفيتى.

وإذا كان الاستعمار القديم البائد قد توسل بالغزو والحروب واقتسام مناطق النفوذ بين الدول الاستعماريه

وما إلى ذلك من أساليب ذلك العهد السياسية والعسكرية لتحقيق أهدافه التوسعيه ، فإن الاستعمار الشيوعى يتميز بطابع القوة والبطش والإباده ، وقد قال لينين مرة لـ كسيم جوركى « إن هلاك ثلاثة أرباع العالم شيء غير ذى أهمية ، وإنما الشيء المهم هو أن يصبح الربع الباقى منهم شيوعيين » ومن ثم فإن الاستعمار الشيوعى يعمد إلى العنف وإلى الحكم على شعوب بأسرها بالموت وحسبنا فى هذا الصدد أن نشير إلى مافعلته القوات الروسية بسبعين[1] الف شخص من ابناء الشعب المجرى الذين حصدتهم بدافع الجيش الأحمر أو مرت فوق أجسامهم دباباته الثقيلة ومصفحاته لالشيء سوى أنهم قد أرادوا أن يتحرروا من نير السيطرة الشيوعية الروسية ، وحسبنا أيضا أن نذكر ما قامت به الشيوعية من الفظائع الوحشية فى البلاد الاسلامية الخاضعة لها حيث قضت على حياة الملايين[2] من المسلمين عن طريق النفى والقتل والتجويع مما سنبينه تفصيلا فى بابه . وقد كان للتركستان الشرقية من هذه الفظائع نصيب لا يشيب له الولدان ، ففى هذه البلاد التى يبلغ عدد سكانها ثمانية ملايين نسمة أزهقت أرواح ثلاثمائة ألف من المسلمين بطرق وحشية تقشعر[3] منها الأبدان ، هذا عدا أربعمائة ألف منهم استشهدوا فى ميدان القتال دفاعا عن حريتهم ضد الغاصبين .

أنواع الاستعمار الشيوعى

(١) الاستعمار السياسى التوسعى

(٢) الاستعمار المذهبى

(٣) الاستعمار الاقتصادى

(٤) الاستعمار الثقافى اللغوى والقومى

(٥) الاستعمار الإدارى

(١) الاستعمار السياسى التوسعى

هذا النوع من الاستعمار فى الخطط السياسية الشيوعية هو إحداث الانقلاب الثورى عن طريق استخدام القوة والعنف واسلوب تنظيم التوغل الشيوعى :

فى جميع أنحاء العالم ، إذ أن المبدأ الرابع من النظريات الماركسية الأساسيه السبع التى يقوم عليها مذهب الشيوعية يقول إن الانقلاب الثورى عن طريق القوة والعنف هو الوسيلة الوحيدة لخلق المجتمع الشيوعى والقضاء على الرأسمالية لأن الرأسمالية تحول بطبيعة الحال دون قيام الحكم الشيوعى . ومن بين الوسائل لتحقيق القضاء على الرأسمالية الالتجاء إلى الطرق غير المشروعة ، وفى ذلك يقول (لينين) نقلا عن ماركس « إن من الضرورى لنا أن نستعين بالخداع والمراوغة والهروب من طائلة القانون والتذرع بالوسائل غير المشروعة لبلوغ أهدافنا . » وقد أوصى ماركس أيضا باغتنام الفرص المواتية لمصلحة الثورة فقال إن اختيار موعد الثورات والانقلابات الشيوعية ينبغى ان يتمشى مع الظروف القائمة فى الدول الرأسمالية ، كما أنه لابد للشيوعيين من أن ينتهزوا دائما فرص الضعف والتدهور والتفكك التى تأتى فى أعقاب الحروب والكساد الاقتصادى والضنك والفاقة وعدم الاستقرار وما يستتبع الأزمات الاقتصاديه من التذمر القوى الذى يضعف

---

(١) مجله روزاليوسف سنة ١٩٥٧ (٢) كتاب كارثة القرم الإسلاميه (٣) كتاب المسلمون وراء الستار الحديدى:

سلطة الهيئات الحاكمة ومن ثم تميزت سياسة السوفيت دائما بالالتجاء إلى التخريب والاغتيالات والثورات والانقلابات وتحطيم الاقتصاد القومى ونشر الفوضى والفتن والاضطرابات والنشاط الارهابى وتأليب المحكومين على الحاكمين وتقويض العروش والقضاء على الهيئات الحاكمة لكى تخلفها حكومات شيوعية .

المبدأ السادس من النظريات الماركسية السبع

ينص هذا المبدأ على ضرورة تنظيم التوسع الشيوعى بحجة أن الشيوعية لن تعيش ولن تزدهر فى دولة ما أو عدد من الدول إلا إذا انتشرت فى الدول الأخرى ، ومعنى ذلك أن الشيوعية يجب أن تكون دولية وأن على جميع الحكومات الشيوعية أن تعمل دائما على إضعاف الحكومات الرأسمالية والقضاء عليها وأن تكون دائما مستعدة لخوض غمار الحرب لتعميم الشيوعية فى العالم .

وكان مما لابد منه - تطبيقا لنظرية التوغل الشيوعى ونشر الشيوعية الدوليه - من أن تتحكم روسيا تحكما تاما فى سياسة الأحزاب الشيوعية فى جميع أنحاء العالم ، وليس ذلك لمجرد أن تضمن خضوع هذه الاحزاب لسيطرتها فحسب ولكن لكى تقف هذه الاحزاب من المسائل السياسية الدولية موقفا يخدم السياسة الروسية ذاتها ، على اعتبار أن روسيا هى الأم الروحية للشيوعية العالمية ، وأن كل تقدم أو نجاح تحرزه روسيا إنما هو تقدم ونجاح للأحزاب الشيوعيه فى شتى أنحاء العالم .

وقد ظلت هيئة « الكومنترن » تباشر نشاطها فى موسكو مدة ٢٤ عاما حتى أخضعت ثلث سكان الأرض لدكتاتورية روسيا الحمراء ومازالت تنفث سمومها فى العالم تحت ستار أسماء مختلفه .

ففى عام ١٩١٩ دعا لنين زعماء الأحزاب الشيوعيـــة فى أوروبا للاجتماع فى موسكو وكان ذلك الاجتماع هو الانعقاد الأول لهيئة « الكومنترن » التى كان من بين وظائفها دراسة الوسائل المؤدية إلى نشر الشيوعية فى العالم والدور الذى يجب أن يقوم به مروّجو هذه المبادىء والدعاة لها فى كل دولة من الدول لقلب نظام الحكم فيها .

القيادة العامه للشيوعية

أما المبدأ الرابع فينص على أن يكون الاتحاد السوفيتى هو الذى يتولى القيادة العامة للشيوعية فى كل مكان ، ومن ثم أصبحت موسكو القبلة التى تتجه إليها أنظار الشيوعيين فى العالم بأسره ، ذلك لأن روسيا هى الدولة الوحيدة التى طبقت النظام الشيوعى تطبيقا تاما فى بلادها . وأصبحت أوامر موسكو تعاليم مقدسة لامناص من أن تأخذ بها الأحزاب الشيوعية فى العالم وأن تسير على النهج الذى رسم لها دون أن تحيد عنه وأن تخضع للدكتاتورية المذهبية التى تفرضها عليها روسيا كما أن عليها أن تصدع بأوامرها وتقوم بتنفيذها دون تردد دون النظر إلى أى اعتبار قومى أو إنسانى أو خلقى وهذا يتمثل فيما نراه من قيام الاحزاب الشيوعية فى العالم والبـــلاد العربية بخيانة بلادها والإضرار بمصالحها فى سبيل إرضاء موسكو كما فعل الشيوعيون العرب أثناء حرب فلسطين وما يفعلون الآن فى العراق على أن ثورة المارشال

تيتو على دكتاتورية روسيا وانفصاله عن الكتلة الشيوعيه قد أزال الكثير من قدسية روسيا وهيبة ستالين الطاغية ، إذ أن الهجوم العنيف الذى شنه تيتو على أساليب الحكم فى روسيا ووسائلها للسيطرة على الشعوب باسم الشيوعية قد نبه الرأى العام العالمى إلى شخصية ستالين الحقيقية وفتح العيون على استبداده ومظالمه وما اقترفه من أعمال وحشية ضد الشعوب الخاضعة لسيطرة روسيا .

زوال هيبة روسيا

اننا إذا القينا نظرة على الأحداث الخطيرة التى وقعت فى روسيا بعد ذلك من موت ستالين وإدانته بجريرة ما ارتكب من أخطاء وما اقترفه من أعمال وحشية تجاه الشعوب الضعيفة التى شاء حظها العاثر أن تقع تحت سيطرة روسيا وماتلا ذلك من الصراع الجهنمى الخفى فيما بين زعماء الكرملن للاستيلاء على الحكم ، هذه كلها قد قضت على زعامة موسكو الروحية المفروضة على سائر الدول الشيوعية ، كما كشفت للرأى العام العالمى عن حقيقة عن زعماء الشيوعية فى الكرملين أنهم لايعدون عن كونهم سنة كهون متوحشين يتصارعون فيما بينهم ككلاب مسعورة للسيطرة على الحكم ويتجلى فى الثورات الدامية التى قامت بها شعوب المجر وبولونيا والمانيا الشرقية الدليل الملموس الذى لايدحض على أن روسيا لم تعد تسيطر على الشعوب إلا بالحديد والنار وأن سيطرتها الروحية على العالم الشيوعى وهم لاوجود له فى عالم الحقيقة .

الاستعمار المذهبى

الحقيقة الثابتة أن بين الشيوعيين وبين الدين عداوة شديدة وحربا مريرة لاهوادة فيها ولامهادنة وهذا أمر طبيعى ، لأن الشيوعية نظام مادى بحت تقوم فكرته على نظرية فلسفية ملحدة تزعم أن كل مايقع فى التاريخ من حركات وتطورات إنما مرجعه الاسباب الاقتصاديه دون غيرها وأنه مادامت الأسباب الاقتصاديه - دون سواها - هى التى تملى على التاريخ حركاته وتكيف اتجاهاته كما تشاء ، فلا محل هناك للاعتراف بإله خالق أو قوة وراء حجب الغيب توجه البشر إلى مصائرهم بقدرتها وارادتها .

والشعور الدينى عندنا وعند كل ذى عقيدة فى الأرض هو إحساس طبيعى فى الانسان يستمد منه الادراك بأن من فوقه قوة عليا توجهه وتشد ازره وتعصمه من الاستسلام لليأس والقنوط فى ساعات الحرج والشده وتنفخ فيه روح العزيمة والقوة على اقتحام المصاعب وتحول بينه وبين الانزلاق إلى مهاوى الشرور والرذائل وتربط البشر بعضهم إلى بعض بروابط روحيه واجتماعية وانسانيه وتوثق بينهم عرى التعاون القائم على الاخوة والمودة ابتغاء مثوبة الخالق لا المخلوق دون التشبث البغيض بالاعتبارات المادية البحته . فهو إذن شعور يدفع إلى المثالية التى لا تكمل إنسانية الفرد الحقة الا بها ولا يتحقق بغيرها السلام على الأرض . كما أنه الصمام الذى يكبح فى النفس البشريه نزعات الشر واتجاهات التطرف الضاربه وبالمجتمع الذى يعيش فيه . ولكن الشيوعيين لايرون فى الدين هذا الرأى ، فليس الدين عندهم إلا تفسيرا خاطئا للظواهر الطبيعيه والتطورات الاجتماعية وبقية من مخلفات النظم الاستغلالية التى عفا عليها الزمن ، ولونا من ألوان الخداع اصطنعه بعض الناس ليستعبدوا به

البشر جميعا ، وهو عندهم مظهر من مظاهر الجهل ووسيلة من وسائل الاستغلال وحيلة من ألاعيب الخادعين ، وان من واجب الشيوعيين أن ينبذوه ويتحللوا من قيوده ويتبرأوا من كل آثاره . هذا ما يؤمن به الشيوعيون ويقولونه ويلقنونه للناس بصراحة مفتوحه لاغموض فيها ولا مواربه ويقررونه فى مؤتمرات الاحزاب الشيوعيه .

تصريحات الزعماء الشيوعيين ضد الدين

لقد تضمن برنامج المؤتمر الشيوعى الدولى السادس الذى انعقد فى سنة ١٩٢٨ ما يأتى :

« تشغل الحرب ضد الدين مكانا هاما فى نواحى نشاط الثورة الثقافى ويجب الاستمرار فى هذه الحرب باصرار وبطريقة منظمة » ويقول لينين فى فصل من كتاب له عن الاشتراكية والدين « إن الدين يعلم أولئك الذين يكدحون طول حياتهم وهم يتمرغون فى دركات الفقر ، الاستسلام والصبر فى هذه الدنيا ويغريهم بالأمل فى المثوبة فى العالم الآخر » ويقول ماركس إن الدين هو أفيون الفقراء ، وقال لينين فى كتاب بعث به إلى الكاتب الروسى الكبير ماكسيم جوركى » إن البحث عن الله شىء لاجدوى منه ، فمن العبث البحث عن شىء لم يخبأ من قبل ، وإذا لم تزرع فانك لن تحصد شيئا ومن ثم فليس لك اله لأنك لم تخلقه بعد فالآلهة لايجرى البحث عنها وإنما تخلق » . وقال لنين فى جمع من أعضاء جمعية الملحدين « إن نضالنا ضد الدين وضد الرأسمالين هو حقيقته لامراء فيها ، وهذا النضال هو ألف باء الماركسية ، وعلينا فى نضالنا ضد الدين أن نهدم الاسس الاجتماعيه التى يقوم عليها هذان العنصران على أن يرتبط ذلك باساليب حرب الطبقات[1] ويقول كالينين رئيس المجلس الأعلى إن « العلم الشيوعى يعتبر الدين ضربا من الخرافات والاباطيل ويعمل جاهدا على تخليص الإنسان من ربقة الاديان .[2]

هذا ما يصرح به علنا قادة الشيوعيه عن موقفها تجاه الدين .

ابراهيم واصل التركستانى

يتبع

---

(١) مذكرات ومقالات كيروف صفحه ٧٧ سنة ١٩٢٧

(٢) كتاب أسبوفر « كنائس الغرب والحركات والاقوال المخالفه » لها صفحة ٣٧

« ثورة دموية فى التركستان الشرقية »

مرينكار - ٢٠ مايو - من المرسل الخاص « لصوت التركستان

يدور الآن قتال عنيف بين قوات حكومة الصين وبين جماعة من المسلمين الوطنيين المعتصمين بالجبال بالمنطقة الجنوبيه من مقاطعه ختن منطقـــة مناجم الذهب وَإن أكثر من عشرة آلاف مقاتل من الثوار هاجمـــوا المدينة واطلقـــوا سراح المسجونين السياسيين فى أحد سجون البلد وعددهم ٦٠٠ سجين وَحـــكموا المدينـه ٦ أيام حتى أجبرتهم طائرات الشيوعيين وقـــواتهم العسكرية على الانسحاب من المدينة إلى أوكارهم فى الجبال وقد أسر الشيوعيون أربعة من قواد الثورة و ٦٠٠ من الثوار أرسلوهم إلى أوروبجى .

• • •

لكن مثل هذه الثورات وإن كانت ستخرسها أصوات المدافع والبنادق - وقوات الجيش الأحمر الصينى التى تعسكر بكثره فى هذه المنطقه الاستراتيجيه من الحدود - كما أخرسـت ثلاث ثورات قويه ومنظمه من قبل .

إلا أنها تعتبر دليلا قاطعاً على أن الوطنيين فى التركستان الشرقيه يرغم فنك الصين الشيوعيه بهم ويرغم عمليات التطهير الأخيره التى قام بها الشيوعيون فى أواخر سنة ١٩٥٨م واستمرت طوال عام سنة ١٩٥٨ م - يرغم هذه الأعمال الوحشية . لا يزالون يقاومون الاستعمار الشيوعى إلى الآن ويطالبون باستقلالهم والانفصال عن الصين الشيوعيه وشعارهم (عودوا إلى بلادكم أيها الشيوعيون)

اعتراف الصين الشيوعيه بالمقاومه الوطنيه بالتركستان الشرقيه

تعترف الآن الحكومه الصينيه الشيوعية التى اثقلت كاهلها مقاومة المسلمين الوطنيين بالتركستان الشرقية لسياسة بكين الاستعماريه .

بأنها تعانى المتاعب فى مقاومة الميول القوميه المحليه . بين قبائل مقاطعة سينكيانج « تركستان الشرقيه »

ويقول (راديو بكين) إن من بين المشاكل الجديده أزدياد المطالبه بانشاء « جمهورية التركستان الشرقيه المستقله »

وذكر هذا النبأ أن « سای فونتج » سكرتير الحزب الشيوعى فى سينكيانج « تركستان الشرقيه » قد أعترف بأنه يواجه هياجاً عنيفاً هدفه :

« تقرير المصير القومى » ويعترف (سای فونتج) الآن بان انتشار روح القوميـــه قد أصبح اتجاها فكريا بالغ الخطر وخاصة بين المثقفين وشكا من أن هذا الاتجاه قد زاد الإعراب عنه فى سلسلة الحملات ضد الحكومة التى شملت جميع انحاء البلاد - والتى بدأت فى شهر مايو سنة ١٩٥٧م وصرح بأنه قد ظهر منذ ذلك الحين الكثيرون من اليمينيين بين مختلف العناصر فى سينكيانج كما ظهرت اتجاهات قوميه محليه خطيره .

وقال إنه فى الوقت الحاضر

الذى أصبحت فيه القومية المحليه مشكلة بارزه خطيره بهذه الصورة . يتعين علينا أن نركز جهودنا لمقاومتها وتبذل جهوداً مناسبه لمكافحة اليمينيين .

ووجه (سای فونتج) اتهاماتهان أولئك الذين يدافعون عن الحكم الذاتى إنما يتجاهلون مصالح الحزب الشيوعى - وقال إننا نعارض بصورة جوهريه أية قوميه بورجوازيه تصبح من أجل الاستقلال .

« خطه الشيوعيين للقضاء على الروح القومى التحررى »

وفى السنة الماضية - اجتمعت اللجنه المحليه للحزب الشيوعى الصينى فى مدينة (أورومجى) وهى عاصمة التركستان الشرقية - واستمر اجتماعها أربعة شهور ونصف شهر .

وعقدت لجنة الحزب المختصه ببترول التركستان الشرقيه مؤتمراً مماثلا فى الفتره من ٥ أغسطس إلى ١٦ منه فى سنة ١٩٥٨ م وفى هذه الاجتماعات تقرر مصير الأفراد وأعضاء الحزب الشيوعى المحلى الذين يحبزون استقلال التركستان الشرقية فقد أصدر المؤتمر قراراً بطرد كبار العاملين فى الحزب بتهمة العطف على القوميين والتستر عليهم - وذلك بناء على التقارير التى قدمها إلى المؤتمر « وانج أيمار » السكرتير الأول للجنه المحليه للحزب الشيوعى الصينى فى اقليم التركستان الشرقية .

وظهرت الخطب التى تهاجم الوطنيين فى سينكيانج فى الجريده الرسميه للحزب التى تصدر فى بكين وهى صحيفة (ببولزديل) فى ٢٧ يونيه سنة ١٩٥٨ م - فتجد فى صحيفة (ببولزديل) المؤرخه ٢٧ يونيه سنة ١٩٥٨ .

أن الوطنيين فى سينكيانج « يطالبون باقامة جمهورية مستقله أو جمهورية فيدراليه وأنهم يريدون تغيير اسم المنطقة إلى « أيوغورستان » أو إلى (تركستان الشرقية) وتطاول بعض المتطرفين من الوطنيين اعتماداً على التوتر الدولى وأحداث المجر وطالبوا باستقلال سينكيانج .

وقد أشار مؤتمر الحزب المحلى فى بيانه الذى أذاعه عقب اجتماعاته إلى أن المتاعب موجوده فى القمه فقال « إن خطورة الوطنيه المحليه ليست بين العاملين بالشئون السياسيه عامة ولكنها مركزه بين القاده المحليين » .

وأشارت قرارات المؤتمر أيضاً إلى أن المعارضة الشعبيه لم تكن سلبيه فحسب وجاء فى صحيفة « بيبولز ديل » أن الوطنيين أعربوا عن عطفهم العميق على القلاقل التى نظمتها العناصر المضاده للثوره . وان الوطنيين وصفوا تلك العناصر واعمالها بأنها « إجراءات عادله قام بها الشعب » .

تركستان الشرقية

أو سنكيانج كما يسميها الصينون (المستعمرة الجديدة)

تبلغ مساحتها (١٫٧٦٠٫٠٠٠) كيلو متراً مربعاً - تحدها من الشرق (الصين) وشمالا (منغوليا

وسيبريا) - وجنوباً (كشمير) وباكستان) (وافغانستان) وغرباً (التركستان الغربيه)

وعدد سكانها (٨،٤٥٠،٠٠٠) نسمة - ٩٧ فى المائة مسلمون والباقى مستوطنون اغتصبتها الامبراطوريه الصينية سنة ١٨٧٧ وكان الصراع مستمراً منذ ذلك التاريخ بين الصين وأهل تركستان - حتى بلغ عدد الثورات التى قام بها التركستانيون لتحرير بلادهم من الاستعمار الصينى (خمسين ثورة) استقلوا بحكم بلادهم فى أربعة منها وكان آخر الثورات التى حطمت السيطرة الصينيه (سنة ١٩٣١ - سنة ١٩٣٤) .

الثورة الكبرى

كانت ثورة سنة ١٩٣١ م — من الثورات الكبرى التى خلدت بطولة الشعب التركستانى فى تاريخ الحركات التحريريه :

قلما يحدث فى تاريخ الثورات أن يقوم شعب صغير أعزل من السلاح فى وجه دوله عظمى تملك كل أسباب البطش ويطالبها بالانسحاب من بلاده ويصر على المطالبه فيحاربها ويصمد فى وجه قوات لا حصر لها تتدفق كالامواج فيقضى عليها فوجاً إثر فوج ويجبر العدو على استسلام - ويطهر بلاده من المغتصبين .

كل هذا من دون أن يتلقى أية مساعده خارجيه وهذا ماحصل فى التركستان الشرقية فى سنة ١٩٣١ م - سنة ١٩٣٣ م —

كانت الصين تحكم البلاد بالحديد والنار وكان الظلم والاستبداد هو العنصر الاساسى فى معاملاتها مع الشعب التركستانى فأجبرت الشعب على تزويج المسلمه من الصينى المجوسى واسكنت الصينيين فى بلاد التركستان فلم يكن أمام الشعب إلا أن يقاوم تلك السياسة الجائره

ولكن كيف السبيل إلى ذلك وهو شعب صغير أعزل من السلاح فالمستعمر جبار قوى يملك جميع أنواع الأسلحة الفتاكة ولكن إيمان الشعب بحقه فى الحياة الحره الكريمه وإصراره فى استخلاص ذلك الحق كان أقوى وأفتك سلاح فى الوجود دخل المعركة بالعصى والأسلحة القديمة فانتزع أسلحة العدو وحارب بها واستمر القتال سنة كامله حتى تغلب على العدو الجبار وطرده من التركستان فأسس جمهورية مستقله سنة ١٩٣٢ م :

فرصة الشيوعيين

بينما كان الشعب التركستانى يخوض معركة الخلاص - كان الدب الروسى الشيوعى يفتح خياشيمه لرائحة البارود والدماء ويرقب سير المعركه ببالغ الاهتمام ونافد الصبر فقد وجد فيها فرصه سانحه لتحقيق أطماعه والنهام فريسته حتى إذا ما انتصر الوطنيون وأعلنت الجمهورية التركستانية استبد به الجشع وراح يتلمس الوسائل للقضاء على هذه الجمهورية الفتيه وعرضت روسيا الشيوعية على القائد الصينى (شين شى تسى) المحاصر بمدينة (أوروبجى) استعدادها لمساعدته فى القضاء على حكومة الوطنيين .

وقبل القائد هذا العرض السخى ووقع معهم اتفاقاً تدفقت على إثره الجيوش الروسيه على التركستان الشرقية من كل جانب .

واشتبكوا مع الوطنيين فى معركة هائله أسفرت عن هزيمة الوطنيين فى سنة ١٩٣٤ م ووقوع زعماء الثوره فى الأسر وكانت هذه الهزيمه

نتيجة تفوق أسلحة القوات الروسيه ووفرة عتادهم ومصفحاتهم وطائراتهم

بينما كانت قوات الوطنيين لاتزال منهوكة القوى من المعارك العنيفه التى انتهت بطرد الصينيين وبسقوط هذه الجمهورية سقطت التركستان فى قبضة الروس ،

لم تكد أقدام الشيوعيين تطأ أرض هذه البلاد حتى أحالوها إلى أتون ملتهب تتشوى فيه الاجساد .

وكان قتل الألوف من الوطنيين دفعة واحده وحبسهم وتعذيبهم وتشريدهم عملا عاديا من أعمال الشيوعيين حتى وصل عدد الضحايا من التركستانيين ثلاثمائة ألف قتيل إلى سنة ١٩٤٣ م .

فلما اقترب الألمان من أبواب موسكو اضطرت روسيا إلى الانسحاب من التركستان الشرقية وتسليمها إلى الصين :

وفى سنة ١٩٤٣ م - استولت عليها (الصين الشيوعية وروسيا) ولم يكن الطريق معبداً فى التركستان الشرقية أمام الاستعمار الشيوعى .

فليس من طبيعة الشعب التركستانى الاستكانه والخضوع وهو الذى ظل قرونا طويلة السيد المطاع فى كل ما يحيط به من الممالك كما لم يكن من طبيعته التفريط فى حريته واستقلاله اللذين يقدسهما حتى الموت ولهذا كانت حياة المستعمرين الصينيين فى التركستان الشرقية سلسلة متصلة الحلقات من الصراع الدموى فقد جاء فى تقرير «برهان شهيدى» الذى أذاعه راديو « أوروبجى » عاصمة التركستان الشرقية فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٥٢م

وكان (برهان شهيدى) عندئذ حاكما عاما على التركستان الشرقية « الأرقام التاليه » عدد الوطنيين من أهل التركستان الذين أعدموا فى عامى (سنة ١٩٥٠م ، سنة ١٩٥١م) قد بلغ (٢٢،٠٠٠) شخص :

أما عدد الذين قتلوا فى المعارك بيد القوات المسلحه الصينيه فقد بلغ نحو (١٠٠،٠٠٠) شخص

الواقع أن عدد الضحايا من الوطنيين فى التركستان فى المده المذكوره قد يبلغ ضعف ماجاء فى البلاغ الرسمى لحكومة الصين الشيوعية . فقد بدأت حكمها فى التركستان الشرقية بمنتهى العنف والقسوه .

وأبادت طائفة الرأسماليين وكبار الملاك والأدباء والمثقفين - وأسكنت المهاجرين الصينيين المسلحين الذين جلبتهم من داخل الصين باسم القوات المسلحه التى تساعد الأهالى فى الزراعه والصناعه :

اسكنتهم فى بيوت الأهالى وأراضيهم بالقوه - وقد قال (برهان شهيدى) الذى أتى إلى مصر على رأس وفد الصين الشعبيه إلى مؤتمر التضامن الأسيوى الافريقى :

قال : فى معرض حديث مع له أحد التركستانيين إن عدد الصينيين الذين اسكنوا فى التركستان لايتجاوز مليونين .

سياســـــــة السوفيات

تجاه مســـــــألة القوميات

فى آذربيجـــان

بقلم صبرزا باك

لم يكف الحزب الشـــيوعى السوفياتي فى أى وقت من الاوقات عن بذل جهوده للقضاء على الأقوام العريقة فى الثقافة والحضارة ممن استطاع أن يفرض سلطته عليهم.

وهو ينهج نهجا مدروسا « لخلق أمة سوفياتية اشتراكية » واحدة لها لغة مشتركة وثقافة مشتركة. ويتناول هذا المقال بوجه خاص مساعى السوفيات لابتلاع أذربايجان ومحو جميع مميزاتها القومية. وقد اتخذت هذه المساعى الأشكال التالية :

١ ـ مذابح عامة لقمع الحركة الوطنية التحررية الاذربيجانية التى أخذت تشتد بعد ثورة فبراير ١٩١٧.

٢ ـ ابادة قادة الزعامة الفكرية فى مارس ١٩١٨ وابريل ويونية ١٩٢٠ بعد أن أصبح لا وجود لجمهورية أذربايجان القومية.

٣ ـ أعمال دموية قامت بها الفرق التأديبية دون أن يقتها تفتيش شبر واحد من البلاد لكى تسحق الثورة ضد الاحتلال الأحمر.

٤ ـ ابعاد الأفراد والجماعات.

٥ ـ احكام الاعدام الصادرة عن المحاكم « الثورية » المتنقلة التى كانت تتبع الفرق التأديبية.

٦ ـ القضاء على الأحزاب السياسية وما يعود اليها.

ولقد أدت « السياسة الاقتصادية الجديدة » التى اعترفت بحق الملكية والعمل الحر إلى ظهور طبقة مثرية من المزارعين الملاكين وجماعات جديدة واعية من التجار والصناع وأصحاب المهن. ولكن السياسة « الجماعية » قضت على هؤلاء كطبقة مابين سنة ١٩٢٩ ـ ١٩٣١. وأعدم فيما بعد أكثر من ١٠٠٠٠٠ اذربايجانى بين سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ وهكذا خلقت طبقة محرومة مجردة من الحقوق السياسية والاقتصادية والمدنية. وقد قامت صحافة الاذربايجانيين المهاجرين الأحرار سنة بعد أخرى بنشر تفاصيل هذه الأعمال القاسية فى كل مرحلة من مراحلها. وبالرغم من ذلك فاننا نعتقد أن عرضا آخر ولو كان موجزا لأهم الحوادث على الأقل سيساعد على تكوين فكرة عامة عن سياسة الافناء السوفياتية.

مذابح ٣٠ ـ ٣١ مارس

بعد ثورة فبراير ١٩١٧ لم تعد الصحافة البلشفية فى باكو تسمح حتى تشير باشارة عابرة إلى الحرية فى الصحف القومية الاذربايجانية. وما المذابح العامة التى دبرها البلاشفة فى باكو فى ٣٠ ـ ٣١ مارس ١٩١٨ واستشهد فيها ١٤٠٠٠ اذربايجانى الا نتيجة مباشرة للرمى عرض الحائط بالنظام الديمقراطى.

وما كادلينين يغتصب الحكم حتى أصدر تصريحاً يؤكد فيه حق جميع الشعوب في الاستقلال ولكنه عين كوميساراً على القوقاز في ٣٠ ديسمبر ١٩١٧ واعطاه سلطات خاصة قاصداً بذلك أن يحول دون تنفيذ تلك السياسة .

وقد منح قرار بتاريخ ٣٠ ديسمبر ١٩١٧ القوميسار المذكور سلطة انشاء دولة أرمنية تحت وصاية روسيا السوفياتية على أراضي الاناضول الشرقية التي كانت تحتلها الجيوش السوفياتية في ذلك الحين .

فكان البلاشفه يرمون إلى إثارة شعوب القوقاز بعضهم ضد بعض وهدفهم الحقيقي منع القوقاز من أن يفلت من أيديهم وتثبيت أقدامهم هناك . وقد حاول القوميسار ستيبان شوميان أن يغتصب الحكم في تفلس واضعا هذا الهدف نصب عينيه ولكنه اخفق ، فقد اجبره جيش جورجيا المكون حديثاً ، يسانده العمال الجورجيون ، على أن يتراجع ، فنقل مقر قيادته إلى باكو .

وهنا أيضا لم تشجع الظروف وجود البلاشفة إذ أن معظم سكان باكو ، بما في ذلك أغلبية عمال صناعة البترول ، كانوا من عنصر تركي . كان حزب الشعب الاذربايجاني المدعو (مساواة) الذي يمثل حركة استقلال الاتراك في اذربايجان قد حصل على ٤٠٥٠٠٠ صوت من ٦٣٤٠٠٠ في جنوبي القوقاز في انتخابات المجلس التأسيسي عام ١٩١٧ . وحصل الحزب ذاته على ٧٠ في المئة من الأصوات في انتخابات مجلس العمال في باكو .

أما القوات البلشفية فكانت تتألف من الجنود الروس المعسكرة في باكو والبحارة التابعين لقطع الأسطول الراسية في الميناء وفرق من الجنود الأرمن العائدين إلى وطنهم والذين كانوا في باكو في ذلك الحين وبما ان الاذربايجانيين كانوا قد أعفوا من الخدمة العسكرية تحت الحكم القيصري فانهم لم تكن لديهم قوات مسلحة . ولذا وجدوا انفسهم في مركز لايسمح لهم بالدفاع عن انفسهم . وقد استغل البلاشفة هذا الضعف وطالبوا باجراء انتخابات جديدة لمجلس العمال . فحلوا المجلس الشرعي المنتخب بالطرق الديمقراطية وشكلوا آخر يتألف من الأشخاص الذين اختاروهم بانفسهم . ثم لجأت هذه الدكتاتورية إلى تدابير صارمة لتثبيت مركزها . فانطلقت العصابات المسلحة من منزل إلى منزل في باكو وتذبح الرجال الاتراك وتخطف النساء وتسيء معاملتهن . وأحرقت أو أغلقت الجوامع والمدارس والمطابع والمكاتب والمسارح والمنشئات التجارية والنصب التاريخية والمؤسسات الثقافيه مما يدل على صراع بين الطبقات ، أو على قيام ثورة شعبية . فكان بين الضحايا اشتراكيون وشيوعيون اذربايجانيون . وحتى موسكو لم تبد أية دهشة عند ما أثارت هذه التطورات الفئة الشيوعية المعروفة باسم «همت» ضد حكم شوميان.

وتشهد عدة صور وتقارير شاهدي عيان ومستندات أخرى نشرت في ذلك الحين ، تشهد بذبح جميع فئات المجتمع التركي في اذربايجان .

بعد هذه الحوادث المروعة شكلت في باكو حكومة سوفياتية تتألفت من أحد عشر عضوا خمسة أرمن وثلاثة من الروس وواحد جورجي واثنان اذربيجانيان أحدهما بلشفي . اجتمعت حكومة باكو السوفياتية بعد ثلاثة أيام

من أعلان البرلمان القوقازي في تفلس ، انفصال القوقاز عن روسيا في ٣٢ ابريل ١٩١٨ . وحاولت القوات السوفياتية في باكو أن تصل إلى تفلس باسرع ما يمكن وقد استوجب ذلك المرور عبر اذربايجان باكملها ومواصلة موجة أحكام الاعدام والنهب في شاماخا وكوبا وسالباني ولنكوران وكورد أمير والمدن والقرى الأخرى في شرق اذربايجان. وهرب من نجا تاركين وراءهم بيوتهم وممتلكاتهم واراضيهم . واجتاحت البلاد موجة ارهابية وحشية ، وقد فاخر البلاشفة بانهم تركوا البلاد انقاضاً . وما بزغ فجر يوم ١٥ سبتمبر ١٩١٨ ، وهو تاريخ تحرير باكو ، حتى كانت الحياة الاذربايجانية القومية تكاد تكون منعدمة في باكو واودية الهازار والكورة والآراس وفي جميع انحاء اذربايجان الشرقية وهكذا واجهت الأمة التركية في اذربايجان في ذلك الحين خطر الابادة القومية بعد أن كانت قد فقدت البترول والمنشئات الصناعية ومراكز الثقافة والعلوم في باكو إلى جانب فقدانها الأراضي الغنية على طول الهازال والكورة والآراس .

مذابح مايو ويونيو ١٩٢٠

اعلنت اذربايجان التركية استقلالها في ٢٨ مايو ١٩١٨ بعد انحلال اتحاد الترانزقوقاز . وما حل يوم ١٥ سبتمبر ١٩١٨ حتى كانت اذربايجان باسرها قد طهرت من العصابات الحمراء . لقد أرادت اذربايجان باعلانها الاستقلال في ٢٨ مايو ١٩١٨ لا أن تؤسس أمة ذات سيادة فحسب ، معلنة بذلك بدء عهد جديد لشعبها ، بل إنها كانت تحاول أن تثبت أيضاً أنها قد اعتنقت مبادىء الحرية الديمقراطية بانشائها أول جمهورية ديمقراطية في العالم التركي الإسلامي. وعلى الرغم من الصعوبات والحرمان فقد سارعت هذه الجمهورية بتنسيق نشاطها الحكومي والاقتصادي والعسكري والثقافي . ووجهت جهودها إلى معالجة الجروح العميقة التي بليت بها الأمة ، وتوطيد النظام والسلام والثقة بالنفس . وفي ١٢ يناير ١٩٢٠ اعترفت الدول الكبرى باستقلالها ، فوطدت العلاقات مع عدة دول صغيرة وكبيرة من بين جاراتها تركيا وايران ، والولايات المتحدة .

استغل البلاشفة الحوادث في الشرق الأدنى بعد نجاحهم في الحرب الأهلية الروسية وبدأوا محاولاتهم لاعادة غزو القوقاز ، وفي ٢٧ ابريل ١٩٢٠ اكتسحت قواتهم جمهورية اذربايجان واحتلوها ولم يلبثوا أن صبغوها بصبغة سوفياتية .

في اليوم الثاني للاحتلال بدأ البلاشفة يلقون القبض في باكو على أعضاء الأحزاب السياسية وموظفي الحكومة وضباط واركان الجيش الوطني وجميع أفراد الطبقة المثقفة بغض النظر عما إذا كان هؤلاء قد ساهموا في حركة الاستقلال القومية أم لا . وكان من بين المقبوض عليهم مدرسون واساتذة جامعيون وكتاب وشعراء ومؤلفون وأفراد من طبقات العمال والتجار وأصحاب المهن وعلماء الدين وزعماء نقابات العمال . وكان الفرع الخاص المعروف باسم « اوزوبي أوتديل » التابع لجيش الاحتلال وفرقة « شيكا » المؤلفة حديثاً ، كانا يقومان بعملهما الرهيب ليلا ونهاراً . واصبح يشار إلى جزيرة نارجن في ميناء باكو وإلى كوم زير باسم « جزيرتي الموت » لكثرة عدد المفكرين الاذربايجانيين الذين أعدموا

هناك . وفقد الجيش الاذربايجانى الفتى ستة من رجاله برتبة لواء وسبعة برتبة أمير الاى وعددا من الضباط . ومن بين الذين هلكوا رميا بالرصاص القواد الآتية اسماؤهم وجميعهم برتبة جنرال : هاشم بيلى ، سيمان سولكافيش ، مراد جيريى تلهاس ، جودى وجبيب . ومن الضحايا الأوائل الآخرين رئيس البرلمان الاذربايجانى الدكتور حسن بك أغا وعضو البرلمان محمد بغير شهيزملى والمؤلف بيرى مرسلزاده وحسين مظفر من زعماء الحركة العمالية والمدرس فاسيلى هنوم موسابيلى .

وحوالى منتصف مايو شدد السوفيات اجراءاتهم الإرهابية . فارسلت قوافل من ضباط الجيش الوطنى وجنوده المسرحين إلى روسيا ، ولم يعد يلقى أى بال إلى الاسم أو المركز أو الرتبة أو الطبقة أو العقيدة . وكان الجميع يساقون معا فى أثناء غارات تسمى « أوبلافا » ويعدمون بالجملة . وكانت الأمة بامرها ، رجالا ونساء على حد سواء تسخر للعمل الإجبارى على شكل فرق تسمى « سوبوتنيك » تنظم عمدا فى أيام الجمعة .

انتشر الإرهاب الأحمر من باكو إلى جميع انحاء البلاد بسرعة البرق . وفى ذلك الحين كانت قوة الجيش الوطنى الرئيسية مركزة فى الغرب والجنوب حيث كانت المقاومة ضد الاحتلال على أشدها ، فتكبد الطرفان خسائر فادحة فى الأرواح ، فخسر الجيش الأحمر ٨٠٠٠ رجل فى قمع ثورة غانزها التى وافق قيامها يوم ٢٨ مايو ١٩٢٠ تاريخ الذكرى الثانية لاستقلال اذربايجان .

وبعد قمع الثورة التى دامت عشرة أيام نفذت أوامر واسعة النطاق للاخذ بالثأر نتج عنها فقدان ١٥٠٠٠ من مواطنى غانزها فى هذه المذابح ، علاوة على ما خسرته فى اثناء الثورة ولم تنج أى طبقة من الطبقات من هذه الأحداث فقد كان من بين الضحايا هيئة التدريس بكلية المعلمين وعلى رأسهم المدرس الكبير والمؤرخ فاردون بك كوشارلى والسياسى الاذربايجانى وحاكم غانزها الدكتور هدادات بك رافيبيلى والاساتذة مرزا عباس وقاسم بك قاسم زاده واسلام بك كيلوغلو . وتحولت المدينة وضواحيها بعد ذلك إلى انقاض ، وهجرها سكانها . وظلت غانزها مهجورة مدة طويلة بعد المذبحة .

وانفجرت الثورة ايضاً فى شيكى وكراباخ وجايكشاى وكورد يمير وكوبا ولنكوران وقد ظلت قائمة فى لنكوران عدة سنوات بفضل الجبال والأحراش الكثيفة التى كانت معقلا للثوار ، ثم تحولت إلى حرب حقيقية لدى انتهاء مرحلة « السياسة الاقتصادية الجديدة » وبدء تنفيذ السياسة الجماعية وقد أشار التقرير الذى قدمه مير جعفر بغيروف رئيس هيئة « شيكا » فى اذربايجان فى المؤتمر السادس عشر لمنظمة الحزب الشيوعى فى باكو . أشار التقرير إلى قيام ٥٤ ثورة مسلحة قبل انتهاء عام ١٩٢٥ . . . وتبعث هذه الثورات عمليات التشريد والاعدام بالجملة . وتشير التجارب التى مرت بها كل من باكو وغانزها إلى أن ١٠٠٠٠٠ على الأقل من الاتراك الاذربيجانيين أعدموا أو ابعدوا ، هذا العدد لا يشمل ضحايا فرق التأديب والمحاكم المتنقلة التى لم تترك شبرا واحداً من البلاد إلا وفتشته بعد قمع الثورات .

الغاء حق الملكية وبدء نظام العبودية الاقتصادية

ادعت روسيا أن أذربايجان دولة مستقلة على الرغم من أن الجيش الاحمر كان قد شكل حكومة صورية . وذهب السوفيات إلى حد توقيع معاهدات مع تلك الدول طبقاً للعرف الدولى . وتعتبر المعاهدة التى وقعت اثناء قيام الثورات فى شيكى وكراباخ وجايكشاى وكورد يمير وكوبا ولنكوران ، تعتبر أقطع برهان على ذلك التهكم الفاضح .

الغى حق الملكية بقرار صدر فى ٢٠ مايو ١٩٢٠ . (١٦) وبهذا أصبحت الممتلكات الخاصة والابنية والاثاث والنقد والبضائع والمواد الطبيعية على سطح الأرض وفى باطنها ملكا للدولة . وترتب على هذا القرار الذى اتخذته لجنة مؤلفة من بعض الشيوعيين المتنورين لا يمكن اعتبارها هيئة تشريعية قانونية . . . ترتب عليه أن الغى حق شراء أو بيع الممتلكات . بالغاء الملكية وما تبع ذلك من نقض قوانين الوراثة قضى كلياً على نظام الاسرة وامتيازاتها .

كان الغاء الملكية وتفكك نظام العائلة المترتب عليه فى بلد مستعمر كاذربايجان سبباً فى القضاء على أمة باسرها . وادى استبدال الملكية الخاصة بملكية جماعية واغتصاب روسيا السوفياتية حق إدارة هذه الممتلكات الجماعية إلى سلب الاتراك الاذربايجانيين حقهم فى ان يحيوا داخل نظام مجتمعهم الخاص وكان معنى ذلك أنه لم يعد لاتراك اذربايجان حق العيش فى وطنهم حق فى ظل نظام الملكية الجماعية .

وهكذا انكرت معاهدة سبتمبر ١٩٢٠ حق أمة فى الحياة . وقد وقع على هذه المعاهدة التى تتألف من خمس مواد قوميسار الخارجية شيشارين نيابة عن روسيا السوفياتية وباهبوت شهنهتلى الذى انتحر بعد ذلك بايام قلائل نيابة عن الجمهورية الاذربايجانية السوفياتية الاشتراكية «المستقلة» وبموجب المادة الأولى من المعاهدة وضعت اذربايجان جميع مواردها الاقتصادية تحت تصرف روسيا السوفياتية . وسلمت اذربايجان لروسيا السوفياتية جميع حقوقها التجارية بموجب المادة الثانية الخاصة بالتجارة الخارجية . ومنحت روسيا السلطة فى تحديد مايباع من منتجات البترول فى اذربايجان . وحسب المادة الثالثة الخاصة بالاغذية والمؤن توجب ان تطبق فى اذربايجان قوانين المصادرة السارية فى روسيا ، فارغم المزارعون على تسليم جميع منتجاتهم الزراعيه للدولة . وفى المادة الرابعة تنازلت اذربايجان عن سياستها النقدية وحولت ادارة شئونها المالية إلى موسكو . وفى المادة الخامسة سلمت اذربايجان إلى موسكو جميع وسائل النقل والمواصلات .

ودرس وفد المعاهدة المؤلف من قوميسارات اذربايجان مسألة تعيين قوميسار خاص يتمتع بسلطات فوق العادة بما فى ذلك حق النقض ليؤمن تطبيق نصوص المعاهدة نيابة عن روسيا السوفياتية .

كتب ا . مرابروفسكى الذى عهد اليه لينين بمسؤولية إدارة موارد البترول فى اذربايجان ما يلى فى مذاكراته بعد مرور ١٧ عاماً على الاحتلال :

قبل وصولى إلى باكو فى ١٧ ابريل ١٩٢٠ سلمت صك الانتداب الموقع من لينين (عدد ٥٣ — ٥٥ بتاريخ ١٧ ابريل ١٩٢٠) . تسلمت أمراً من المجلس الاقتصادى الأعلى

بتنظيم صناعة البترول فى منطقة باكو وبزيادة الانتاج . وفى الوثيقة ذاتها أصدر لينين التعليمات بضرورة إعداد العدة للاتجار بالبترول ومنتجاته ونقله . . وبعد مدة قصيرة من الزمن أصبح البترول — وهو من أثمن المعادن — أصبح سلاحاً ماضياً فى أيدى الحكومة السوفياتية .

بدأ نقل كميات كبيرة من البترول والغازولين من باكو حال وصول جيش الاحتلال . وقال مير بشير كازيمون أحد المسؤولين عن المعادن الذين وضعوا على رأس الدولة الأذربايجانية ، واصفاً الخدمات المتبادلة بين الطرفين خير وصف : ستزود اذربايجان روسيا بالبترول وستزود روسيا اذربايجان بالشيوعية ...

وتسلمت روسيا أيضا شحنات ملأت القطارات والبواخر بالحديد والنحاس والصوف والقطن والحرير والمواد الغذائية كالحبوب والعسل والسكر والسمك والكافيار والماشية والمواد الدهنية واللحوم والكونياك والتبغ وغيرها من البضائع . ونهب من المنازل بالاضافة إلى كل هذا الذهب والفضة والماس وغير ذلك من المهام الثمينة والسجاجيد والمراتب والملابس ولوازم المطبخ والبضائع المخزونة فى المخازن التجارية والجمارك . وارسلت هذه الاشياء كهدية لينين . وقد ادى نظام الاستغلال هذا إلى نشر الفقر والجوع والعوز بين السكان .

خلق النزاع المصطنع بين الاقليات القومية

لم يكتف البلاشفة بان احتلوا البلاد وسلبوها رجالها وثروتها الاقتصادية واستقلالها السياسى ، بل بدأوا يضعون الخطط الجهنمية لمحو المجتمع التركى فى اذربايجان . وكان خلق النزاع المصطنع بين الاقليات القومية أحد هذه الاجراءات .

وكان فى اذربايجان خلال الاحتلال القيصرى أقليات ضئيلة من غير المسلمين كاليهود والاشوريين والنور ، عدا الارمن الذين كانوا يشكلون اقلية هامة . بدأ البولنديون والسويسريون والهولنديون وغيرهم من الاوربيين ، بالاضافة إلى المستوطنين الروس والالمان . . . بدأ هؤلاء يستقرون فى اذربايجان وعلى الاخص فى المراكز الصناعية مثل باكو . وقد اجتذبت صناعة البترول فى باكو اكثر من عشرة آلاف عامل من جنوبي اذربايجان وايديل يورال وداغستان . ولكن هذه العناصر استطاعت ان تندمج مع بقية السكان بحيث لم تسبب أى تبدل فى الدين واللغة والثقافة ولهذا فانها لم تعتبر فى يوم ما اقليات مميزة .

البقية فى العدد القادم

صوت التركستان

مجلة شهرية جامعة

تصدر كل شهرين مؤقتاً

الادارة ٣ شارع ممتاز بالعتبة الخضراء

تليفون ٤٠١٨٩

صاحب الامتياز والمدير العام

إبراهيم واصل التركستانى

رئيس التحرير

محمد عبد الله العطار

الاشتراكات

داخل الجمهورية العربية المتحدة ١٨ قرشاً

الخارج ٨٤ قرشاً

صورة الغلاف

صورة رمزية للتركستان الشهيدة

أي شقاء وتعاسة يرتسمان على وجه هذا المسلم التركستاني المنكوب ...! وأية أحاسيس التفاعل في هذه النفس المؤمنة المغلوبة على أمرها ....

أية قوة انسانية جبارة تنطوي بها قسمات هذا الوجه الذي يطفح بالرجولة والنبل ....

عينان يشع منهما نور طافح من الصبر والإيمان العميق، يتجهان في ضراعة وتوسل الى عدالة الواحد القهار.

وبيدان ترتعشان في أغلال الاستعباد والاضطهاد وتحرقان [illegible] الى تناولته كتابة [illegible] لكن [illegible] ذلك خرط القتاد وأنف أن يسود في اللمات لسجن تحسان نسيم الحرية فلم يجد غير عطن الظلم وعفن الاستبداد

ومن رأسه الشمس تملأ الوجود ضياءً ونوراً ولكنها تضن عليه بخيط من الشعاع يبعث فيه الأمل وينفخ فيه الحياة

إن وجه هذا الرجل هو وجه الشعب التركستاني كله، هو وجه أمة مسلمة عريقة مجاهدة.. أراد الله لها الخلود والمجد وأراد لها المستعمر الموت والكبت .... ولله عاقبة الأمور!

الثمن قرشان

دار الزين للطباعة والنشر